

راوز صوصنلا
ةيبرعلا

BOURBAKI

PANORAMA

بانوراما بورباكي في لوتسيرن أكثر من مجرد متحف

بانوراما بورباكي هي نُصْب ثقافي أوروبي من الطراز الأول، تخلّد ذكرى أسر 87 ألف جندي فرنسي لاذوا بسويسرا في شتاء عام 1871. في القصة المثيرة التي رواها الرسام إدوارد كاسترز في عام 1881 رسماً بواسطة لوحة دائرية يبلغ طولها 112 وبعرض 14 متراً، تخلّد أصالة التقاليد الإنسانيّة السويسريّة. البانوراما المتوسّطة ليست مجرد فقط رائدة لفكرة دور السينما، بل أيضاً مصدر إلهام للاتجاهات المعاصرة للإعلام الحديث وأساليب الإخبار الرقمية. وكمتحف، تشكّل بانوراما بورباكي الجزء الثقافي المركزي من النُصْب المحميّ، والذي يوفّر باستخداماته ومساحاته المتنوّعة أيضاً موقع فعاليات رائجاً المقصودة.



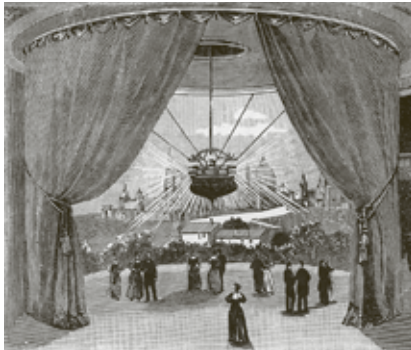
1

البانوراما المتوسطة رائدة الواقع الافتراضي

قبل أن تملأ الصور المتحركة الأولى دور السينما، كانت البانوراما بتصويرها للمدن والمناظر الطبيعية والمعارك تمثل مصدر الإمتاع البصري للجماهير. مخترعها هو البريطاني روبرت باركر، والذي حصل على براءة اختراع في مجال نماذج وسائل الإعلام الجديدة عام 1787، وقد رسم هو نفسه لوحة بـ 360 درجة لمدينة إدنبرة. متعة المشاهدة هي حاجة أساسية للبشر وهي مصدر إلهام منذ القدم بتأثيرات التخيل. تم رسم اللوحات كأنها تنبض بالحياة ما أمكن، وتمّ ترتيب إضاءتها ببراعة، وقد تمّ تزويدها بعناصر مركبة («مساحة تخيلية») يتمّ استعراضها من منصّة. هذا يضع المشاهدين في قلب الحدث. هكذا تطوّرت الصور البانورامية إلى وسيلة إعلامية جماهيرية مرثية من القرن التاسع عشر. في محاولة لتضييق الفروقات بين الواقع والمحاكاة، قامت الصور البانورامية بتمهيد الطريق للتجليات المعاصرة من التصوير الثلاثي الأبعاد وتمثيل الواقع الافتراضي. ومع ذلك، فإن البانوراما كوسيلة إعلامية شهدت انتعاشاً مجدداً حتى في زمننا المعاصر، ذلك أنّ النزعة للخيال والتصور بجميع أشكالها ما زالت متوقّدة كما كانت دوماً.



2



3

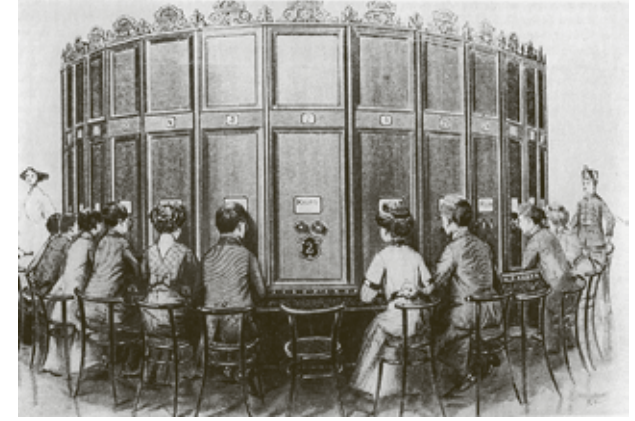
- 1 تقدم بانوراما بورباكي رؤيةً متناغمةً دائماً، أياً كان موقعك.
- 2 يمكن اكتشاف عدد لا يُحصى من القصص على اللوحة الدائرية، كما يحدث مع كتب الصور المخفية.
- 3 رائد البانوراما: يستمتع الجمهور بعرض شرائح يشبه السينما في صورة دائرية عن طريق جهاز عرض الشرائح.

حول متعة المشاهدة تقنيات الخيال

إنَّ رغبة الإنسان في استنساخ الواقع وصياغة خيالات تحاكيه لم تنقطع عبر جميع حقب التاريخ الفني والإعلامي. فمن ناحية، هنالك حاجة لاستخدام تقنيات متطورة لخلق رابط عاطفي أقوى بين المشاهد والقصة. ومن ناحية أخرى، فإن متعة الانغماس في درجات متعددة وجديدة تماماً من متعة المشاهدة الخالصة، قد دفعت إلى البحث عن تقنيات تصوير تخيُّلي جديدة، وفي عملية تطوُّر مستمرَّة، نجح المخترعون والمبتكرون والفنانون في ابتكار آليات وأدوات توهم العين وتصوُّر لها تخيُّلات وتراثيات ثلاثية الأبعاد. هذه الاختراعات تشمل على سبيل المثال تقنية الترمبلوي (خداع البصر)، حجرة التصوير المظلمة، الفانوس السحري، المنظار المحيائي، خداع البصر أو كراسة التقليب. وقد كان من المعالم البارزة في ابتكار العوالم الوهميَّة ما يسمَّى "البانوراما الضخمة"، والتي تشمل بانوراما بورباكي في لوتسيرن، التي تعتبر من أهم الأمثلة وأكثرها احتفاظاً بحالتها على مستوى العالم.

إدوارد كاسترز رسام ذو رسالة

يدرك رسّام اللوحة الدائريَّة لبانوراما بورباكي تماماً ما يريد تصويره على اللوحة. فقد عايش إدوارد كاستريس (1838-1902)، حادثة عبور الحدود بنفسه أثناء عمله كمسعف متطوِّع في الصليب الأحمر في بلدة ليفيرير السويسرية. تمثّله الواقعي عن مآلات الحرب، والذي ركّز على المصائر الفرديَّة، يمثّل أيضاً دعوة للنهوض من أجل السلام. من الناحية التشكيليَّة، كان على كاسترز أن يتغلب على مجموعة متنوّعة من التحديات. وقد تمكّن بشكل مثير للإعجاب من تصوير بلدة «فال دي ترافرن» على شكل لوحة دائرية. العامل الحاسم للتأثير كان أيضاً اختيار «المنتصف المثالي» للبانوراما. إذ إنه يشكل موقعا يمكن من خلاله معاينة الأحداث والمشاهد على امتداد الوادي. أنجز كاسترز اللوحة الدائريَّة عام 1881 في جنيف بالتعاون مع فريق من الرسامين، اختار جزءاً منهم من تلاميذ الرسام «بارتيليمي مين». وقد كان أحدهم الرسام اليافع فرديناند هودلر.



4



5



6

- 4 يمكن استكشاف وجهات سفر بعيدة ومناظر طبيعية من خلال بانوراما القيصر العامة.
- 5 يوجّه الرسام الرئيسي مساعديه من على المنصة.
- 6 صورة إدوارد كاسترز (1838-1902) الرسام القادم من جنيف، ومبدع بانوراما بورباكي.

الحرب وواقعة الأسر استقبال حافل للاجئين

خلفية بانوراما بورباكي تتمثل في حدث محوري في الحرب الألمانية الفرنسية عامي (1870/1871): ألا وهو محاصرة جيش بورباكي الفرنسي في سويسرا. فقد خسرت فرنسا الحرب، وقبض على نابليون الثالث في خريف عام 1870، وأعلن قيام الجمهورية في فرنسا، كما أعلن فيلهيلم الأول قيام الإمبراطورية الألمانية. هذا قاد الجيش الشرقي الفرنسي بقيادة الجنرال بورباكي إلى تمرد أخير. إلا أن الجنود حوصروا في جبال جورا الفرنسية من قبل القوات الألمانية. في 1 فبراير 1871، تم توقيع اتفاقية الاستسلام. تضمنت الاتفاقية استقبال الجنود الفرنسيين في سويسرا. وكان الشرط الأساسي أن يقوموا جميعاً بتسليم أسلحتهم. وقد قاد هذا إلى أكبر عملية استقبال للاجئين قامت بها سويسرا على الإطلاق. ففي غضون ثلاثة أيام، عبر أكثر من 87000 جندي من جيش بورباكي في كل من ليفيرير وفالوربه وجون الحدود ووصلوا إلى سويسرا.

سويسرا الإنسانية

رسالة الصورة معاصرة للغاية

لا تُظهر اللوحة الدائرية لإدوارد كاسترز معركة بطولية، بل تبدي للأعين ما تشعله الصراعات العسكرية. إذ نرى كيف يعاني الناس وكيف يعتني المسعفون المدنيون وأعضاء الصليب الأحمر طبياً بعدد هائل من المصابين. استقبال اللاجئين كان مهمة هرقلية. فقد تم نقل حوالي 5000 جندي على وجه السرعة إلى مستشفيات مختلفة. أما الباقون فقد جرى توزيعهم على 188 موقعا في أجزاء مختلفة من البلاد. وقد أطلق هذا موجة كبيرة من التضامن في صفوف الشعب السويسري. إذ قام السكان بالعناية بالجرحى لأسابيع، وإعداد وجبات الطعام، وتشديد الملاجئ ومراكز الإيواء المفتوحة، وتوزيع المواد الغذائية والملابس وحطب التدفئة. حادثة الاستقبال هذه هي أول مهمة إغاثية للصليب الأحمر السويسري ومعلم بارز في تاريخ سياسة الحياد السويسرية. الرسالة التي توحى لنا بها بانوراما بورباكي ليست لصلاحيتها تاريخ انتهاء: إن مواضيع الهجرة واللجوء تشغل مجتمعنا أكثر من أي وقت مضى.



7



8



9

7 أعد الجنود المعتقلون مطبخاً لتقديم الطعام في قلعة هايدج عام 1871.
8 الجنرال تشارلز دينيس بورباكي (1816-1897)، قائد الجيش الشرقي الفرنسي في الحرب الألمانية الفرنسية.

9 طبيب الصليب الأحمر السويسري أثناء الاعتناء بجندي فرنسي معتقل. لوحة بريشة إدوارد كاسترز.

وسيط تشاركي

المعرفة والترفيه بأسلوب مواكب للعصر

في عصر الإعلام المرئي المتواصل، لم تفقد لوحة إدوارد كاسترز الدائرية أدنى حدّ من الجاذبيّة والعاطفة. فحتى أكثر الزائرين والزائرات ترفاً من الناحية التقنيّة سيذهلون عندما يزورون بانوراما بورباكي لأول مرّة. وبفضل الوسائط المجهّزة بشكل جيّد، يمكن إحياء مواضيع اجتماعية سياسية معاصرة في موقع الاستكشاف الحيوي هذا. إذ توضّح الجولات المصحوبة بمرشدين كيف يرتبط الماضي بالحاضر بشكل ديناميكي، وكيف يساهم تعلم التاريخ في عمليّة تحديد الهوية وفي التفكير النقدي وفي تعزيز فهمنا لثقافتنا وثقافة الآخرين. أحدثت وأكثر الوسائط معاصرة هو التطبيق التعليمي «My Bourbaki Panorama» الحائز على جائزة. إنه يتيح إمكانية القيام بمحاكاة نقدية وبأسلوب الألعاب مع اللوحة البانورامية. وميزاته التفاعلية تدعوك إلى التعمّق في تاريخ الشخصيات وفهم السياقات التاريخية والاجتماعية والسياسية بشكل أفضل. التطبيق متاح في نسختين متعدّتي اللغات للفصول الدراسية وللزائرين.



10

- 10 بانوراما شاملة: التجربة الافتراضية ليست مجرد اختراع لعصرنا الحالي.
- 11 يُعتبر تطبيق الكمبيوتر اللوحي الحائز على جائزة "My Bourbaki Panorama" مشروعاً رائداً في نقل التاريخ.
- 12 تضمن أعمال الصيانة والترميم المستمرة الحفاظ على اللوحة الدائرية بطريقة احترافية.



11



12

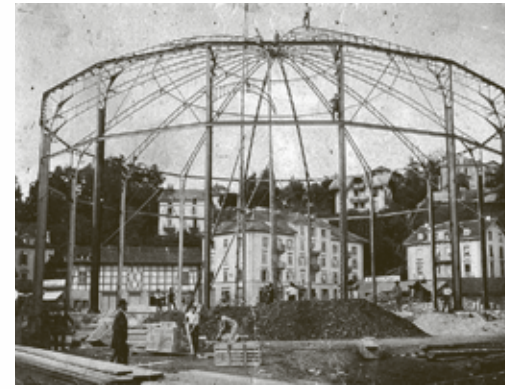
ترميم البانوراما

1000 متر مربع من اللوحة تحتاج إلى صيانة

فعلى مرّ العقود ، عانت لوحة إدوارد كاسترز الدائرية التي تم إنشاؤها في عام 1881 من أضرار كبيرة. وقد تأسست رابطة بانوراما بورباكي في لوتسيرن عام 1979 لحماية البانوراما الفريدة من التآكل ولتمويل أعمال الترميم. في عام 1996، انطلقت أولى أعمال الصيانة والترميم لأكثر من ألف متر مربع من اللوحات، والتي تزن العديد من الكيلوجرامات. في السنوات السبع القادمة ستجري أنشطة أخرى مثيرة، مجرّاة على عدّة مراحل. هذا يتضمّن إزالة التجمّعات الكبيرة من اللوحة وتنظيف الأسطح التي اتّسخت بشدّة بالهباب المترسّب عليها. ذلك يشمل أيضاً رتق أكثر من ألف ثقب وشقّ في قماش اللوحة. وسيتّم استخدام تقنيّات تمّ تطويرها خصيصاً لهذا الغرض. وسعيّاً للمحافظة على حالة اللوحة على المدى الطويل، سوف يتمّ تركيب مكيف للتهوية وتجديد مناور السقف الزجاجية. كما ينبغي تأمين أعمال الصيانة والعناية المتخصصة للوحة بصورة منتظمة في المستقبل.

مبنى متعدّد الاستخدامات ترفيه ولقاءات بطابع ثقافي

يقع مبنى بانوراما بوريباكي على أطراف بلدة لوتسيرن القديمة، تماماً في جوار تمثال الأسد (لوفن). تمّ تشييد مبنى النصب التاريخي الذي يجري ترميمه حالياً في عام 1889، وذلك لعرض اللوحة البانورامية التي كانت معروضة قبل ذلك في جنيف. في عام 1925، استحوذت شركة Koch & Söhne اللوتسيرنية على العقار، وأنشأت في الطابق الأرضي أول مرآب آلي للسيارات في القارة الأوروبية. والذي ما زالت حلقات الدوران الخاصة به المصنوعة من الخشب تؤدي عملها حتى يومنا هذا. بعد بيع شركة Koch & Söhne AG للعقار في أوائل الثمانينيات، استخدمت المرائب من قِبَل المؤسسات الثقافية. خطة التجديد الضخمة أعقبت عملية التجديد التي استمرت بين عامي 1996-2000 في إطار عملية إعادة التشييد الشاملة: سيتمّ تجديد المبنى عبر بناء قبة زجاجية وتحويله لمجمع متعدّد الاستخدامات يمكن للسكان الوصول إليه. اليوم تمثل بانوراما بوريباكي جذبا إلى جنب مع مكتبة المدينة، و دور السينما ومعرض الفنون مجموعة ثقافية باتت ملتحمة بمتاجر بلدة لوتسيرن ومطاعمها ولا يمكن فصلها عنها.



13

- 13 المبنى قيد الإنشاء (1889) مع هيكل فولاذي حديث للغاية في ذلك الوقت وذاتي التثبيت، لبناء القبة التي يبلغ ارتفاعها 28 متراً.
- 14 في عام 1926 تم بناء أول مرآب آلي للسيارات في أوروبا القارية في الطابق الأرضي من مبنى البانوراما.
- 15 تمت الاستفادة من هيكل المبنى الدائري بشكل مثالي لاستيعاب السيارات.
- 16 لا يزال البناء الدائري المقرب للبانوراما معروفاً حتى يومنا هذا، باعتباره القطعة المركزية للمبنى.



14



15



16

Europäisches Kulturdenkmal
Monument culturel européen
European cultural monument

مفتوح يوميًا من أبريل إلى أكتوبر من الساعة 10 حتى الساعة 18،
ومن نوفمبر إلى مارس من الساعة 10 حتى الساعة 1

Bourbaki Panorama Löwenplatz 11 CH-6004 Luzern
T +41 41 412 30 30 info@bourbakipanorama.ch www.bourbakipanorama.ch